

محمد إلهامي | السيرة النبوية الفرنسية | 52. حجة الوداع

محمد إلهامي

هو في قلب الرجل الاعظم وبه تغير الكون تباسم حين اتى الدنيا صلى الله عليه وسلم. صلى الله عليه وسلم هو يا كل الناس حياة يا بنى عطية عطف يرحم - 00:00:00

باك محمد خير رسول صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم هو في قلب الرجل الآخر. بسم الله والحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله. مرحبا بكم ايها الاحباب. في هذه الحلقة الجديدة من سلسلة السيرة النبوية الفرنسية التي تستعرض فيها - 00:00:30 سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وانجازه واثاره ولكن من خلال كتابات وتعليقات بعض المؤرخين والباحثين والمستشرقين الفرنسيين كنا توقفنا في الحلقة الماضية عند آآ عام الوفود. وذكرنا انه آآ العرب صارت - 00:01:00

وتأتي الى المدينة وتعطي النبي صلى الله عليه وسلم بيعة. البيعة بالدخول في الدين والدخول في الدولة الاسلامية. وذلك بعد ان له فتح مكة وآآ ذكرنا انه مكة كانت عاصمة العرب وبالتالي كان العرب يتأثرون بما يحدث فيها. كما ان - 00:01:20 اه حادثة الفيل كانت اه قد زرعت في قناعاتهم ان الله لن يمكن من الكعبة احدا لا يرضاه على كل حال توسيع الدولة الاسلامية ارسل النبي صلى الله عليه وسلم عماله ودعاته الى - 00:01:40

التي اسلمت والاخطر ومضارب القبائل والمدن المنتشرة عبر الجزيرة. وجاء آآ جاء موسم الحج فخرج النبي صلى الله عليه وسلم في العام العاشر من الهجرة الى ما عرف فيما بعد - 00:02:00

حجۃ الوداع وهي الحجۃ الوحيدة التي ادعاها النبي صلی الله علیہ وسلم ونادی فی الناس وکان الناس یتشوّقون لکی یحجووا مع النبي صلی الله علیہ وسلم لانه طبعا کان فی السنین السنه التاسعه وكذاک السننه الثامنه کان النبي صلی الله علیہ وسلم قد امر - 00:02:20

بعض التغييرات التي تحدث في مكة مثل اه منع اه المشركين من الطواف بالبيت ومنعه من ان يطوف بالبيت عريانا يعني مظاهر الجاهلية التي ازالها النبي صلی الله علیہ وسلم من حول الكعبه. والان جاء هذا الحج ليكون هو الحج - 00:02:40 المعبر عن شريعة الاسلام. وفيه قال النبي صلی الله علیہ وسلم خذوا عنی مناسکكم وبناء على هذه الحجۃ یحج المسلمون هنا حتى يومنا هذا والقى فيها الخطبة التي كانت في يوم عرفة والتي عرفت ايضا بخطبة الوداع والتي - 00:03:00

فيها اهم معالم هذا الدين. كيف نظر هؤلاء الباحثون المستشرقون الى هذا الحج تعالوا لنرى معا یتصور مشهد النبي صلی الله علیہ وسلم وهو خارج فيقول خرج النبي من المدينة الى مكة حاجا في السنة العاشرة من الهجرة - 00:03:20

وخرج معه تسعون الف حاج. جاءوا من جميع انحاء العرب. وتجلت بهذه الرحلة الباهرة ما وصلت اليه من العظمة السوق ضد رسالة ذلك النبي الذي نهكه اضطهاد عشر سنين وحروب عشر سنين اخرى. بلا انقطاع. وهو النبي الذي جعل من مختلف القبائل 00:03:40 المتقائلة على الدوام امة واحدة. طبعا هذا مشهد جليل. مشهد ان يجتمع تسعون الفا من العرب لم يكونوا من قبل يمكن ان يجتمعوا تحت اي ظرف وتحت اي راية وتحت اي فكرة. وانما اجتمعوا - 00:04:00

او اه في ظل النبي صلی الله علیہ وسلم بكرامة الاسلام. يقول جان بروه في كتابه محمد نابليون السماء. هذه اکبر تعبئة في العاصمة وتخرج منها فيالق فيالق هو على رأسها محمد. تعبئة لم تشهد مثلها جزيرة العرب من قبل ولم تسمع - 00:04:20 يواصل جامبر و في وصف هذا المشهد الذي خرج فيه الناس طبعا معتمرين ويجلسون الثياب البيضاء فيقول يخرج الناس حجاجا يجلسون آآ يجلسون الثياب البيضاء ثياب الاحرام فيقول تسعون الفا يؤمنون بيت الله ملبيا - 00:04:40

ان نداء الله امواج البحر صافية صفاء اللؤلؤ والماض. قد نظرت وجوههم وصفت قلوبهم وطروا كل شهوات الدنيا وراءهم الظهرية. ومشوا في موكب رسول الله تنفحهم انوار السماء بعطورها وتظللهم الالماك - 00:05:00

باجنحتها. يتوقف هو ايضا جمبرا عن آقتداء هذه الشعوب بالنبي صلى الله عليه وسلم. وكيف ان هذا هو مظهر من مظاهر النظام او لا وكيف ان هذا هو مظهر من مظاهر عظمة النبي صلى الله عليه وسلم ثانيا حيث - 00:05:20

ترموا اليه الابصار وتقدي بفعله هذه الالوف الكثيرة. يقول كان محمد هو المثل الاعلى لتلك الجماهير والقدوة المحتذاة يرافقون اعماله وحركاته وسكناته وكل ما يفعل او يتكلم به. انهم يطوفون كما يطوف ويصلون - 00:05:40

وفي مقام ابراهيم كما صلى ويلثمون الحجر او يشيرون اليه عند بدء الطواف كما فعل. ويسعون بين الصفا والمروة ويقفون في عرفات كما وقف ويستمعون الى اكبر خطبة عالمية خالدة عرفتها الانسانية منذ نشأتها - 00:06:00

آ الى اليوم يعلق آنا ناصر الدين ديني على ما جاء في هذه الخطبة وبالذات عند قول الله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتعممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا. وهي الاية التي آ يعني - 00:06:20

جلت فيها آ عظمة النعمة و تمام النعمة الالهية على هذه الامة وبها تم الدين وتعارفون طبعا ما قاله اليهودي لعمر قال اه لو نزلت علينا اية كهذه لجعلنا يومها عيدا. فقال عمر قد نزلت في يوم الجمعة. ونزلت في يوم عرفة فهي - 00:06:40

بالنسبة لنا عيد. اه فيعلق ناصر الدين دينه عند هذه الاية فيقول جاء ذلك الوحي اليوم اكملت لكم دينكم الاية خاتاما لخطبة الرسول التي اثارت عواطف المؤمنين. فايقط في الناس التحمس المخلص والاخلاص - 00:07:00

بيد ان ابا بكر لم يشارك الناس في فرحهم بل تملكه حزن شديد ولم يقدر على كبت عبراته اذ رأى انه ما دامت نعمة الله قد تمت فانها على مجرى السنن الالهية ستأخذ في النقصان. وعرف ان رسالة محمد قد انتهت - 00:07:20

خشى انه عن قريب يتسامي عن هذه الدنيا فيتركها ويختار الرفيق الاعلى. وهذا كان من فقه ابي ابي بكر رضي الله عنه انه ليس بعد التمام الا النقصان. فكان اول وربما كان الوحيد الذي التقط - 00:07:40

ان تمام الدين يعني ان يبدأ الامر في النقصان وان رسالة النبي تمت وبذلك قد يكون اجله آقربيا فلذلك بكى ابو بكر رضي الله عنه. وقد ايد هذا ايضا شعور النبي صلى الله عليه وسلم وهو - 00:08:00

ينادي في المسلمين آ يا عشر المسلمين اسمعوا قولي هذا فلعلي لا القاكم بعد عامي هذا. وفي نهاية خطبته كان يقول اللهم هل بلغت؟ فيقولون نعم فيقول اللهم فاشهد. فهذا ايضا مما يثير - 00:08:20

الشعور بان النبي صلى الله عليه وسلم قد اقترب رحيله. يقول ايMiller منجم قال النبي منذ قليل اللهم هل بلغت فالحق ان النبي لم يعرف الراحة ولا السكون بعد ان اوحى اليه في غار حراء. فقضى حياة يعجب الانسان بها - 00:08:40

والحق ان عشرين سنة كفت لاعداد ما يقلب الدنيا. فقد نبتت في رمال الحجاز الجديدة حبة سوف تجدد عما قليل بلاد العرب وتمتد اغصانها الى بلاد الهند والمحيط الاطلنطي. آ المؤرخ الفرنسي - 00:09:00

الاستوديو في كتابه خلاصة تاريخ العرب يجعل وصف هذه الحجة حجة الوداع فيقول تسمى هذه الحجة بحجة البلاغ وحجة الاسلام وحجة الوداع. لما فيها من تبليغ المناسك للمسلمين وحصولها بعد عزة الاسلام وشيوعه - 00:09:20

توديع النبي فيها المسلمين ومكة. لانها اخر حجة. وما زال المسلمون يقتدون به صلى الله عليه وسلم في لذلك فيهرونون كل سنة الى مكة ويؤدون مناسك الحج حسب الشروط والاداب المعلومة من الشرع الشريف - 00:09:40

هنا يلتقي اثر النبي صلى الله عليه وسلم الوقت يعني في وقته وفي مكانه باثر النبي صلى الله عليه وسلم الممتد عبر الزمن. وأشار ايMiller ديرمنجم كما ذكرنا قبل قليل - 00:10:00

انه هذه الحجة كانت بذرة لما قد قلب الدنيا فيما بعد. البذرة التي القيت في صحراء الجزيرة العربية فانبت شجرة الاسلام التي امتدت الى المحيط الهادئ والمحيط الاطلنطي. فهذا الاثر - 00:10:20

اعظم آماتداداته هو ان المسلمين ما زالوا حتى اليوم يؤدون مناسك الحج كما اداها النبي صلى الله عليه وسلم. وهنا امر مهم ان ما

وضعه النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك الوقت في تلك الصحراء لا يزال مستمرا - 00:10:40

بعد اكتر من الف وربعه سنه من وفاته صلى الله عليه وسلم. وهو ما يثير كثيرا من التأملات كان بعض هذه التأملات ما قاله جامبر
و يقول وقد مر على الاسلام ثلاثة عشر قرنا والناس يتدافعون في كل عام على - 00:11:00

طائراتهم وسياراتهم وعلى مراكبهم المختلفة من اوروبا الوسطى ومن الهند والصين ومن اعماق افريقيا ومن اقصى بلاد نادي الترك
من كل فج عميق يؤدون فريضة الحج كما اداها محمد منذ ثلاثة عشر قرنا. ولئن قادهم محمد في المرة - 00:11:20

الاولى بنفسه فانه لا يزال يقودهم بروحه العالية الطهور وبمثله الانسانية العليا وبخلاقه الكريمة وتسامحه النادر. فالحج آآ بمثل هذا
المعنى انما هو دليل على استعادة او دليل على بقاء هوية الامة - 00:11:40

اما كما هي وانها امة واحدة وانها تجتمع على عبادة واحدة في زمن واحد في مكان واحد تأتي اليه من كل فج عميق يعني انتشار
الاسلام هذا لانتشار لم يقطع الامة هذا التقطيع. ولئن تقطعت الامة سياسيا بفعل الاستعمار والاحتلال - 00:12:00

تغيرات سياسية فانها تجتمع فيما سوى ذلك. وحدة الامة وهوية الامة هي جزء من دينها وجزء من عقيدتها وجزء لا يستطيع ان اه
يستأصل. ولذلك تمنى كثير من المبشرين والمنصرين ان تهدم الكعبة وان يمنع الحج - 00:12:20

آآ لانه آآ بقاء الكعبة وبقاء الحج هو المركز الذي يعيد المسلمين مرة اخرى. ويحدد لهم آآ تذكراهم هويتهم ودينهم واخوتهم فيما بينهم.
ففيتبت هنا آآ بقي معنا في هذه الحلقة تعليق اخير آآ - 00:12:40

خذه من ديني وهو يتحدث عن المزايا التي تميز بها حج المسلمين وما لذلك من الاثار. يقول الميزة خاصة التي يمتاز بها حج
المسلمين هي عدم وجود تلك المعابد الكثيرة ذات القباب الضيقة التي تحبس الارواح. وتقي - 00:13:00

في وثباتها الى الخالق. فتبقيها على الارض رهن رحمة القسيس. ويمتاز ايضا بانعدام جيش القديس العرمرم الذي تشغله عبادته عن
عبادة الله الخالد الذي ينسى عادة في مثل تلك الاوقات. واخيرا فالذي - 00:13:20

دازوا به الاسلام انعدام القصص ورجال الدين على اختلاف درجاتهم. الذين يتحاسدون ويتنافسون في اجتذاب الحجاج والاستيلاء
على امكانية الحج لارضاء وتمجيد طوائفهم او درجات كهنوتهم. آآ طبعا هذه اللتقاطة هي - 00:13:40

يعني نابعة من مقارنة ما يحدث في حج المسلمين بما يحدث في الكنائس الغربية وبما يحدث ايضا في بعض الديانات الشرقية انه آآ
تألية الصور والتماثيل وكذلك ما آآ يحصل عليه الكهنة - 00:14:00

والرهبان والاحبار والقصوص من مظاهر التعظيم وقيامهم هم بالعبادة نيابة عن آآ يعني عموم الناس كل هذا ليس موجودا في آآ
الحج في الاسلام فالحج في الاسلام هو رحلة شخصية. رحلة روحية - 00:14:20

رحلة يستطيع كل مسلم ان يقوم بها بنفسه ويرجع اثرها عليه هو بنفسه ولا يستطيع يعني لا تستطيع طائفة من الطوائف او مذهب
من المذاهب ان آآ يجيء من ورائها اموالا او آآ قيمة او كهنوتا جديدا يضاف اليه - 00:14:40

هذا ما تيسر جمعه في مسألة آآ حجة الوداع وخطبة الوداع. بقي ان نستعرض آآ يعني بعضها احداث من سيرة النبي صلى الله عليه
 وسلم اثروا ان نجمعها معا سير النبي وغزوته وطريقه - 00:15:00

في الجهاد علاقة النبي صلى الله عليه وسلم باليهود والنصارى. وآآ مسألة النبي صلى الله عليه وسلم والنساء والمرأة. وكيف آآ كان
شأن المرأة وكيف عالج النبي صلى الله عليه وسلم شأن المرأة؟ فهذا ان شاء الله نتركه الى الحلقات القادمة نسأل الله تبارك وتعالى ان
يعلمها ما - 00:15:20

وان ينفعنا بما علمنا وان يزيدنا علما. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته يا رب اجمعوني بحبيبك يا رب اجمعوني بحبيبك صلى الله
عليه عليه وسلم هو في قلب الرجل الاعظم - 00:15:40